

بحوث فقهية مهمّة

[447] ينكره باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان. فلذا نرى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) عندما هاجر إلى المدينة وثبتت قدماه في أرضها أقدم على تأسيس الحكومة الإسلامية قبل كل شيء، بتجنيد الجنود، وتعيين بيت المال، وجمع الزكوات، وإرسال الرسل، ونصب القضاة وبعث العيون، وغير ذلك، ولولاها لما ثبتت للإسلام قائمة، فإنه لم يكن الإسلام مجرد تبليغ الأحكام وتعليمها، وأي أثر للتعليم المجرد عمّا يوجب إنفاذ الأحكام واجرائها، اللهم إلا أثراً ضعيفاً، بل السرّ في انتشار الإسلام في أكثر بقاع المعمورة من الأرض في مدة قليلة قد لا تبلغ قرناً واحداً، هو اعتماده على تأسيس الحكومة وإيجاد حكم يخضع لأوامره، كما لا يخفى على الخبير. ثالثها : الروايات الكثيرة الدالّة على ضرورتها للأمة الإسلامية منها ما يلي : 1 - ما رُود في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه لما سمع كلام الخوارج «لاحكم إلاّ الله» قال : «كلمة حقّ يراد بها الباطل، ولكن هؤلاء يقولون «لا أمرة إلاّ الله» وأنه لا بدّ للناس من أمير برّ أو فاجر، يعمل في أمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع بها الفياء، ويقاتل بها العدو، وتؤمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي» (1). وحاصله أن الحكم له معنيان : أحدهما : الحكم بمعنى تشريع القانون الإلهي فهو منحصر بمشيئة الله وإرادته، والثاني بمعنى إجراء هذا القانون، وهذا لا يكون إلاّ بواسطة إنسان إن كان براً فهو، وإلاّ خلافه فاجر، ولكن الخوارج قد لبسوا على أنفسهم وعلى الناس، بالخلط بين المعنيين، ثم أشار (عليه السلام) إلى فوائد سبعة لتأسيس الحكومة لا تتيسر بدونها. _____ (1) نهج البلاغة : الخطبة 40.